تنوع مصادر الوقود في بيزنطة (ق٧ – ١١م) (*)

د/ هبه رمضان العويدى
مدرس بكلية البنات – جامعة عين شمس

الملخص

تربع الوقود على عرش السلع في بيزنطة، بحيث لم يستطع أحد الاستغناء عنه، سواء في الطهي، أو الإنارة، أو التدفئة، خاصة في فصل الشتاء؛ حيث تكتسي الأرض بالثلوج، وتعم البرودة كل مكان، وشمل الوقود في بيزنطة الفحم، والحطب، وزيوت مصابيح الإنارة، والمشاعل، وكان للفحم والحطب بأنواعهما سعر مرتفع في بيزنطة؛ حيث لم يكن باستطاعة العامة شراؤهما في كثير من الأحيان – رغم أن الغابات والأحراش كانت منتشرة في كثير من الأقاليم– وذلك لتكاليف النقل المرتفعة، فضلا عن كونهما عرضة في كثير من الأحيان للاشتعال. واستخدم البيزنطيون المشاعل في بيوتهم للإنارة، وكانت عبارة عن شرائح من الخشب يتم استبدالها بانتظام، لكنها كثيرا ما كانت تتسبب في الحرائق، أما المصابيح – سواء المصنوعة من الطين (الطفلة أو الفخار) أو المصنوعة من المعدن أو الزجاج – فقد ارتبطت بمناطق إنتاج وتوزيع زيت الزيتون؛ لأن النفط لم يكن متوافرا في بيزنطة بصورة كبيرة، وهو الأمر الذي أشار إليه قسطنطين السابع بوجود بعض آبار النفط شمال البحر الأسود فحسب، وأشارت بعض المصادر العربية إلى وجود ثلاثة آبار للنفط في مدينة سيراكوزا بصقلية، ولم يتطرق المؤرخون إلى وجود أي مناجم للفحم على الأراضي البيزنطية خلال هذه الفترة؛ لذا كان الاعتماد على زيت الزيتون بصورة كبيرة؛ فضلا عن بعض الزيوت الأخرى مثل زيت بذر الكتان، فيتم ملء المصباح به أو ملء المصباح بالماء، ووضع طبقة رقيقة من الزيت فوقه؛ نظرا لندرة زيت الزيتون وارتفاع سعره في كثير من الأحيان؛ لأن أشجاره لم تكن تنمو في جميع الأقاليم البيزنطية، ويتم استيراد جزء منه من بلدان أخرى، ولم تختلف حياة الرهبان في الأديرة والكنائس كثيرا عن حياة العامة؛ حيث ارتبطت حياتهم

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٣، العدد الثانى والستون.**

بإمكانات كل دير وثقافة صاحبه وأسلوبه، فهناك أديرة أمرت بالتقشف، ومنعت الرهبان من إنارة حجراتهم، وأديرة أخرى سمحت لهم بإنارتها. واختلف الوضع كثيرا في القصور الإمبراطورية التي حددت كمية معلومة من الخشب والزيت؛ لإنارة القصور، وأسندت هذه المهمة لشخصيات بعينها، وقد حرص الأباطرة على إمداد الحملات العسكرية بقدر كاف من المصابيح، والشمع، والفحم، والأخشاب، والمواد اللازمة للاشتعال وغيرها، وكانت ندرة الوقود بصفة عامة تؤثر على قرارات الجيش، وتضطره أحيانا للانسحاب من أرض المعركة.

الكلمات المفتاحية: وقود – فحم – حطب – مصباح – زيت – مشعل–بيزنطة–عصر بيزنطي أوسط.

Abstract:

Fuel was one of the most important commodities in Byzantium, and no one could do without it, whether in cooking, lighting or heating, especially in the winter; Where the land is covered with snow, and fuel in Byzantium included coal, firewood, torches, and oils for lighting lamps, and coal and firewood of all kinds were of high price in Byzantium; Where the public could not often buy it - although forests and bushes were widespread in many regions - due to the difficult conditions of transporting it from the forests and its exposure in many cases to ignition during storage. The Byzantines used torches in their homes for lighting, and they were slices of wood that were replaced regularly, but they often caused fires. As for lamps - whether made of clay (clay or pottery) or made of metal or glass - they were associated with areas of oil production and distribution. olives; Because oil was not widely available in Byzantium, including what Constantine VII indicated about the presence of some oil wells only north of the Black Sea, and some Arab sources indicated the presence of three oil wells in the city of Syracuse in Sicily, and historians did not address the presence of any coal mines on Byzantine territory during this period; Therefore, it was highly dependent on olive oil; In addition to some other oils such as linseed oil, the lamp is filled with it or the lamp is filled with water and a thin layer of oil is placed on top of it due to the scarcity of olive oil and its often high price; Because it did not grow in all the Byzantine regions, and part of it was imported, and the life of the monks in monasteries and churches did not differ much from the life of the common people; Where their lives were linked to the capabilities of each monastery and the culture and style of its owner. There are monasteries that ordered austerity, and prevented the monks from lighting their rooms, and other monasteries that allowed them to light them. The situation differed greatly in the imperial palaces, which specified a known amount of wood and oil; To light the palaces, and this task was assigned to specific personalities, and the emperors were keen to supply the

military campaigns with a sufficient amount of lamps, wax, coal, wood, materials necessary for ignition, etc., and the scarcity of fuel in general affected the decisions of the army and sometimes forced it to withdraw from the battlefield.

مقدمة:

مثلت بعض السلع الأساسية أهمية كبيرة عند البيزنطيين؛ حيث كانوا يحتاجونها على اختلاف طوائفهم وأجناسهم، وهي الحبوب، والخضروات، والتوابل، وزيت الزيتون، وزيت بذر الكتان، وأدوات الطبخ، والملح، والحطب أو الفحم، والمشعل، والشمع، والصابون، والملابس، والأحذية، ولكن هناك سلعتان منها مثلتا أهمية عظمى عن بقية السلع؛ حيث لا يتصور أحد العيش في بيزنطة دونهما، وهما: الملح، والفحم أو الحطب [١]، وكان وجود الفحم والحطب أو وجود أحدهما مهما للغاية في المنازل والأديرة البيزنطية، كما مثل تواجدها أهمية كبيرة للجنود البيزنطيين، خاصة في فصل الشتاء؛ حيث تتساقط الثلوج على الأرض، فتكتسي الوديان والجبال بها، وتتجمد الكثير من الحيوانات والطيور بضراوة فعلها[٢].

وإذا تطرقنا إلى الحياة اليومية؛ نجد أنه لا غنى لأي شخص في منزله عن الفحم والوقود من أجل طهى طعامه، فبالنسبة لأغلبية الناس في بيزنطة كانت الوجبة الساخنة المطبوخة يطلق عليها Mageiria ، وتقدم مرة واحدة في اليوم لأسباب عدة، منها أن تسخين الوجبة يتطلب الكثير من الوقت؛ لأن الطاهي في كل مرة كان عليه أن يبدأ في إعادة إشعال الموقد من جديد والبقاء بالقرب من النار، فضلا عن أن الوقود كان باهظ الثمن، ونادر الوجود ليس فقط في القسطنطينية، وإنما أيضا في المقاطعات البيزنطية، وكانت هذه الندرة تتسبب في معاناة شديدة للعامة في بيزنطة[٣]، فالحطب بصفة عامة كان سعره مرتفعا في بيزنطة، ولم يكن لدى الفقراء القدرة – في كثير من الأحيان – على شراء الحطب أو الفحم.[٤]

وكان هناك نوع منخفض الجودة من الحطب أطلق عليه Xylon

Kausimon ، حيث كانت درجة حرارة احتراقه منخفضة، ولم يكن رخيص الثمن. أما الفحم (Karbounin) فكان أغلى من الحطب، خاصة في المناطق الخالية من الغابات، ويبدو جليا من رسالة ليو من سينادا Leo of Synada إلى الإمبراطور باسيل الثاني Basil II (٩٧٦–١٠٢٥م) مدى معاناة العامة في بيزنطة من نقص الحطب والفحم، حيث شكى له أن جميع سكان الأناضول يستخدمون الروث Zarzakon بعد معالجته بدلا من الخشب، وهو ذو رائحة كريهة تماما ويثير الاشمئزاز، ويحضرون جميع متطلباتهم من ثيم التراقيسيان Tracesion. [٥]

اعتمد النشاط الحرفي على استغلال الموارد الطبيعية في بيزنطة مثل الخشب الذي كان موجودا في العديد من المناطق الجبلية الساحلية مثل (دالماشيا Dalmatia، وكالابريا Calabria، وشمال اليونان، وتراقيا Thrace، وبيثينيا Bithynia، وبنطس Pontus، وليكيا Lycia، وقيليقية Cilicia، وكريت Crete، وقبرصCyprus، وجنوب آسيا الصغرى، ومقدونيا Macedonia) واستُخدم هذا الخشب في أغراض عديدة أهمها: البناء، خاصةً بناء السفن الذي اعتمد على خشب البلوط والصنوبر، واستخدم الخشب أيضا كوقود.[٦]

ونجد أيضا أن الغابات – أو على الأقل الأحراش– كانت متوافرة في جنوب البلقان، وآسيا الصغرى، وشمال سوريا، وكان الأباطرة يمارسون فيها هواية الصيد[٧]، وكان الفحم يُنتج من هذه الغابات وتلك الأحراش، إلا أنه كان هناك مشكلتان رئيستان في هذا الأمر، وهما:

أولًا– النقل الجيد المنظم من المنتج إلى المستهلك للخشب، وأنواع الوقود الأخرى، مثل أوراق الشجر chartos ، وقطعة الخشب phrygana ، وورق البردي papyrus

ثانيًا – تخزين الوقود بشكل جيد؛ تجنبًا للحرائق، خاصة عند الخبازين[٨]

هذا ما أكد عليه كتاب والي المدينة؛ حيث أمر أن تكون جميع المخابز في مناطق آمنة، فلا تشيد أسفل البيوت؛ لما يرتبط بها من وقود ونار، وعلى العامة أن يحفظوا ما لديهم من ملابس، وتبن، وورق في أماكن غير مسقوفة،

ومبطنة من الداخل بالحجارة؛ حتى لا تشتعل الحرائق بسبب هذه المواد القابلة للاشتعال[٩]، خاصة أن معظم المنازل في بيزنطة كانت تُبنى من الطوب اللبن والخشب، وكانت دائمًا عرضة للحرائق.[١٠] مثلها في ذلك مثل الغابات والأحراش التي كانت هي الأخرى عرضة للحرائق[١١].

وكانت رائحة احتراق الفحم وحدها قادرة على قتل الناس، وهذا ما كان الجيش البيزنطي يقوم به أحيانا ضد أعدائه؛ حيث يستخدم الدخان الناتج عن حرق التبن وغيره لقتل العدو خنقا داخل الكهوف وغيرها[١٢].

وكان جبل آثوس الذي يضم بين جنباته الكثير من الأديرة تنتشر خلاله الغابات الكثيفة التي تنتج الفحم[١٣]، وكان بعض الرهبان المقيمين على الجبل يقومون ببيع الألواح الرقيقة والحطب إلى غيرهم من الناس خارج الجبل عن طريق القوارب الخشبية، لكن القوانين كانت تصدر لهم تباعا سواء من الأباطرة أو من أصحاب الأديرة بمنع هذا العمل، وقد نوه بعض كاتبي وثائق الأديرة على هذا الأمر في أكثر من موضع بحظر بيع الأخشاب للعامة من أجل استخدامه في بناء المنازل وبناء السفن واستخدامه كوقود[١٤]، لكن صادفتنا حالة واحدة في إحدى الوثائق تسمح ببيعه للعامة في حالة الطوارئ فحسب[١٥].

وكانت وحدة وزن الحطب هي Pissa أو Pessa [١٦]، ولم يشر ليو السادس (٨٨٦ – ٩١٢م) إلى نقابة تخص أصحاب الوقود والفحم، وإنما ذكر أن من حق أي صانع أن يشتكي صاحب العمل أو المسؤول عن المواد الخام إذا تأخر عنه إلى والي المدينة، وقد انطبق هذا الأمر على العاملين بهذه الحرفة.[١٧] وكانت جميع الأوزان والمكاييل تحمل خاتم والي المدينة، ويتم التفتيش عليها من حين لآخر، وإذا حدث خلاف بين البائع والمستهلك كان ينظر فيه مجلس والي المدينة، ويتركز أصحاب كل سلعة في مكان خاص بهم في القسطنطينية حتى يسهل على مندوب الوالي الإشراف عليهم، وإذا لم يحدد التجار أسعار السلع وأرباحها في قوانين النقابة، جاز لوالي المدينة أن يحددها حسب الظروف العامة، ويبدو أن هذا الأمر كان ينطبق على تجار الفحم والوقود؛ لأنهم لم يكن لهم نقابة خاصة بهم.[١٨] وذكر سكليتزيس أن الإمبراطور

ثيوفيل Theophilos (٨٢٩ – ٨٤٢ م) كان يتجول في السوق بنفسه؛ ليتأكد من التزام التجار الذين يبيعون الوقود وغيرهم.[١٩]

وإذا ألقينا نظرة على حياة البيزنطيين، نجد أن أقل منزل في إمكانياته كان يحوي حصيرة من القش للنوم، وبساطا من شعر الماعز، وبطانية من الصوف، وهذه الإمكانيات المتواضعة ألزم بتوفيرها كاتب وثيقة دير ستوديوس Stoudios في القرن التاسع الميلادي لجميع الرهبان في الدير [٢٠].

واستخدم العامة المشعل في الإنارة، وهو عبارة عن شرائح من الخشب يتم استبدالها بانتظام، وكان يوفر شكلا من أشكال الإنارة، وهو الأرخص والأكثر خطورة في الوقت نفسه؛ لأنه كان الأكثر تسببًا في الحرائق[٢١]، واختلف مشعل المنازل عن المشعل الذي كان يستخدمه الجنود، والذي أفاض يوحنا كيناموس في وصفه؛ حيث ذكر بأنه يصنع من خلال تثبيت أقداح معدنية نحو الأعلى على قاعدة تشبه الصحن، وتتضاءل صعودا إلى أن تصبح مدببة، ويثبتون على الصحن شوكة معدنية أخرى تختلف عن البقية بكونها في أولها سميكة، ثم تغدو مدببة، وبعدما يتولون ربطها برباط على رأس رمح، يأتون بقطع من الكتان يتم قصها طوليا، وتمزج في دهن الخنزير، ثم يلفونها بعناية، ويثبتون كلا منها فوق إحدى النقاط المدببة للشوك المعدنية، ثم يشعلونها فتعطي ضوءا ساطعا يشبه ضوء النهار بالنسبة للجنود[٢٢]. وكانت هذه المشاعل تمثل أهمية بالغة للجيش، خاصة في فصل الشتاء، حينما تتساقط الثلوج، وتختفي معالم بعض الطرق، فضلا عن أن البيزنطيين كانوا يستخدمون النار الإغريقية والمشاعل كسلاح أساسي في حروبهم ضد الأعداء، وهذا السلاح كثيرا ما نصحت به الكتيبات العسكرية لاستخدامه في حرق السفن أو المنازل أو المعسكرات أو الحصون الخاصة بالأعداء[٢٣].

أما المصابيح، فكانت عادة ما تصنع من المعدن، ومدعومة بحوامل المصابيح، مثل البرونز، والأسر الأقل ثراء ربما كانت تستخدم المصابيح المصنوعة من الطين (الطَّفل أو الفخار)، وكانت هذه المصابيح أرخص من المعدن، ومن المفترض أنها كانت لعامة الناس، أو لأصحاب الدخل

المنخفض، وكانت المصابيح الطينية تعد أداة الإنارة اليومية الأساسية من عصر الرومان حتى العصر البيزنطي الباكر، وحوالي منتصف القرن السابع الميلادي نلاحظ اختفاء صناعة المصابيح من قوالب الطين من بعض مدن آسيا الصغرى مثل مدينة عمورية Amorium، وربما أُستُبْدِلت بالشموع، لكنهم في فترة لاحقة رجعوا لاستخدام هذه المصابيح، وغير واضح كيفية رجوعهم، لكن يبدو أن سكان هذه المدينة كانوا يعتمدون على استيراد الشمع، ثم استغرق الأمر وقتا بالنسبة للسكان المحليين كي يطوروا مهاراتهم، ويقوموا بإنتاج هذه المصابيح؛ لأن المدن الساحلية البيزنطية تقلصت بصورة كبيرة في القرن السابع الميلادي، وهو ما أحدث تغيرات في طبيعة التجارة وحجم البضائع في الأناضول وغيرها، ومن علامات هذا التغير أن الفخار الأحمر وقوالب المصابيح المصنوعة من الطين توقفت في بعض المدن البيزنطية، وهذا لا يعني أن أواني التخزين، والطبخ، والأكل، أو المصابيح الفخارية، توقفت بصفة عامة؛ لأن هذه الصناعات كانت موجودة في بعض المدن مثل القسطنطينية(٢٤).

أما الشمع فإن الحكومة البيزنطية كانت تستورد كميات كبيرة منه من روسيا، والبشناق، عن طريق الخرسونيين؛ لأن الإنتاج المحلي منه لم يكن كافيا لسد حاجة البلاد(٢٥)، وكان الفلاحون في الأقاليم البيزنطية يقومون بتربية النحل وإنتاج العسل وشمع العسل الذي كان المصدر الرئيس للشموع في بيزنطة، ويبدو جليا تربية النحل وإنتاج الشمع داخل ممتلكات القديس فيلاريتوس Philaretos في بافلاجونيا Paphlagonia في أواخر القرن الثامن الميلادي(٢٦)، فضلا عن أن خلايا النحل كانت تنمو في الكهوف والمناطق الجبلية في بيزنطة(٢٧)، وكانت الحكومة البيزنطية تفرض الضرائب على الفلاحين الذين يقومون بتربية النحل وإنتاج الشمع(٢٨)، وكان لصناع الشمع نقابة خاصة بهم، ويستوردون ما يحتاجون إليه من المواد الخام، أو يقومون بشرائه من الكنائس والأديرة التي تتاجر فيه، وفرض عليهم والي المدينة أن يمارسوا أعمالهم داخل حوانيتهم، وألا يقيموا موائد البيع على امتداد الشوارع في مواضع غير ملائمة،

وعند إقامة حوانيتهم عليهم أن يراعوا أن يفصل بينها مسافة ثلاثون ذراعًا، مع استثناء الحوانيت المشيدة في كنيسة القديسة صوفيا، أما الذين يقومون بالبيع في السوق أو في زوايا الشوارع، فعليهم المثول أمام والي المدينة؛ ليتلقوا جزاء ما اقترفوه من مخالفة، ولهم أن يستوردوا ما يشاءون من الشمع سواء أكان خامًا أم مشغول بعلم الحكومة البيزنطية، وكان مسموحا لهم المتاجرة في زيت الإنارة، ويشترون من الزيت ما يحتاجون إليه، دون أن يختزنوه في الوقت الذي يشح فيه في الأسواق، وألا يرفعوا سعر الشمع عن السعر الذي تقرره الحكومة، أو يقللوا من حجمه عن طريق التسخين، أو يستخدموا موازين مغشوشة ليست مختومة من قِبَلِ والي المدينة، أو يرفعوا إيجار حانوت صانع آخر، ومن يخالف هذه الأوامر يعرض نفسه للعقاب(٢٩)، ولم تقتصر مهمة الشمع بالنسبة للبلاط الإمبراطوري على الإنارة فحسب، وإنما كان يُستخدم في ختم الوثائق الإمبراطورية أيضا(٣٠).

وجدير بالذكر أن صناعة المصابيح كانت مرتبطة بإنتاج زيت الزيتون وتوزيعه(٣١)؛ لأن النفط لم يكن متوافرا في بيزنطة بصورة كبيرة، ولم يتطرق قسطنطين السابع (٩٥٩–٩١٣م) إلى وجود أي مناجم للفحم على الأراضي البيزنطية، وإنما أشار بالتفصيل إلى وجود آبار للنفط شمال البحر الأسود؛ حيث أكد وجود هذه الآبار خارج مدينة تماتارخا Tamatarcha وفي زيخيا التي تقع جنوب مدينة تماتارخا في الشمال الشرقي للبحر الأسود، حيث يقطن الزيخيون توجد تسع آبار تنتج النفط، ولكن هذا النفط ليس بلون واحد، فبعضه أحمر، وبعضه أصفر، والبعض الآخر يميل إلى السواد، ويتدفق في منطقة باجي Pagi، وبالقرب من هذه المنطقة أيضا عند قرية ساباكسي Sapaxi يوجد ينبوع للنفط، ويوجد ينبوع آخر في قرية تسمى خاموخ Chamouch تبعد عن البحر مسافة يوم، وفي إقليم درزين Derzene توجد بئر تنتج النفط، وتوجد بئر أخرى كذلك في إقليم تزيليابرت Tziliapert. (٣٢)

وأشار البطريرك فوتيوس Photius (٨١٠–٨٩٣م) أيضا إلى وجود بحيرة كبيرة في الهند يطفو النفط عليها، ويركب الهنود القوارب الصغيرة ومعهم

أباريق يستخلصون بها هذا النفط ويستخدمونه، فضلا عن أنهم يستخرجون الزيوت من السمسم ومن الجوز، إلا أن هذا الزيت الذي يستخلصونه من البحيرة كان أفضل، وأشار فوتيوس في موضع آخر إلى مناجم الفرس، ولم يشر إلى أي نفط أو فحم بمناجم بيزنطة(٣٣)، رغم أن المعادن من الذهب والفضة والقصدير والرصاص وغيرها كانت متوافرة في مناجم الإمبراطورية البيزنطية بصورة جيدة حتى القرن السابع الميلادي؛ حيث كانت مناجم الذهب في مقدونيا وتراقيا وبلغاريا وفي منطقة لولون Lulon في الجزء القبادوقي من جبال طوروس، واستمرت في إنتاجها حتى القرن الثامن الميلادي(٣٤)؛ فضلا عن استخراج القصدير من منجم الأناضول، وغير واضح ما إذا كان ذلك المنجم ينتج القصدير فحسب أم معادن أخرى.(٣٥) وأشارت بعض المصادر العربية إلى وجود ثلاث آبار من النفط في مدينة سرقوسة (سيراكوزا Syracuse) بصقلية.(٣٦)

وهكذا اعتمدت صناعة المصابيح بشكل كبير على زيت الزيتون في بيزنطة؛ حيث توضع طبقة رقيقة من الزيت تطفو فوق الماء في المصباح أو اللمبة الزجاجية، أو يتم ملؤها بالزيت(٣٧). وكانت هذه المصابيح الزيتية –سواء المصنوعة من الطين أو المعدن – أكثر تكلفة؛ بسبب الحاجة إلى إعادة ملئها بالزيت باستمرار(٣٨)؛ ونظرا لأن أشجار الزيتون لم تكن تنمو في جميع المدن البيزنطية مثل مدينة عمورية، فإن أي عجز في استيراد الزيت كان يؤثر بشدة على الطلب المحلي للمصابيح، وكان هناك اهتمام ملحوظ بالأعمال اليدوية، ومنها صناعة المصابيح في الكنائس وأديرة العظماء والأثرياء.(٣٩)

وهناك إشارات عن أن مدينة تسالونيك كانت أحد مراكز صناعة الزجاج في بيزنطة؛ حيث وجد بها ورش لصناعة الزجاج في القرن التاسع الميلادي.(٤٠) مع الأخذ في الاعتبار أن عملية تصنيع الزجاج كانت تحتاج إلى درجة حرارة عالية تصل على الأقل إلى ١١٠٠ درجة مئوية، وتحتاج إلى الوقود من أجل إشعال الفرن، ومن هنا فإن نقص الوقود كان يسبب مشاكل جمة.(٤١)

وقد تنوعت الزيوت التي استُخدمت في الإنارة وغيرها في بيزنطة، فبالإضافة إلى زيت الزيتون الذي كان أكثر انتشارا في بيزنطة، وجدت أنواع أخرى من الزيوت، وقد أشار قسطنطين السابع إلى الزيت الذي يتم حمله في قافلة الأمتعة الإمبراطورية، ووصفه بالزيت الإمبراطوري، الذي يوضع في قوارير من الجلد، دون أن يحدد نوعه – وإن كان معروفا أنه زيت الزيتون – وأشار في موضع آخر إلى زيت خشب الأرز الذي يستخدم للجروح أو يوضع على حوافر الحيوانات، فضلا عن الإشارة إلى أنواع زيوت أخرى تستخدم في العلاج مع بعض المواد الطبية، دون أن يحدد نوعها[٤٢].

كان زيت الزيتون أكثر أهمية بوصفه منتجا رئيسا في النظام الغذائي مقارنة بالزيوت الأخرى مثل زيت بذر الكتان، وفي أوائل العصر البيزنطي حتى أوائل القرن السابع الميلادي تقريبا تم استيراد جزء من الزيت من سوريا وفلسطين عن طريق السفن؛ لأن مناخ بعض المدن والأقاليم البيزنطية مثل القسطنطينية وتراقيا لم يكن مناسبا لزراعة الزيتون، وكان نقله يتم في قوارير جلدية، وهذه القوارير كانت خاصة بالزيت الإمبراطوري الذي يستخدم لأغراض عسكرية، أما القوارير العادية فكان يطلق عليها أمفورا Amphora، وتستخدم في نقل الزيوت والمواد السائلة.[٤٣] وهو عبارة عن وعاء تخزين ضخم له مقبضان وقاعدة بارزة أكثر منها مسطحة، ويعد الحاوية الأساسية في التجارة البحرية في السلع السائلة.[٤٤]

كان إنتاج زيت الزيتون يتم في فلسطين من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع الميلادي، ثم وصلت هذه الصناعة ذروتها بعد الفتح الإسلامي، وكان يوجد داخل الأديرة البيزنطية في فلسطين معاصر لإنتاج زيت الزيتون، لكن القوى العاملة بها لم تكن ماهرة، وحالت دون إنتاج الزيت على مستوى عال؛ لأن إنتاج الزيت كان مهمة صعبة، خاصة إذا تم مقارنتها بإنتاج النبيذ الذي يتطلب وقتا وقوى عاملة أقل ويتم بسهولة، لكن إنتاج زيت الزيتون كان يسبب وجود كميات كبيرة من النفايات، وكان يتم بيع زيت الزيتون إلى الحجاج البيزنطيين خلال زيارتهم للأراضي المقدسة في فلسطين، ويحفظ في

المعدن أو القوارير[٤٥] . بالإضافة إلى المصابيح الكبيرة التي كانت في صورة هدايا تذكارية يأخذها الحجاج المسيحيون من الأضرحة المقدسة في فلسطين[٤٦]، وقيل: إن الحكومة البيزنطية كانت قد اعتادت شراء زيت الزيتون وتوزيعه مجانا على العامة، وكانت تسيطر على هذا الأمر قبل القرن السادس الميلادي، لكن نقصه كان يثير المشكلات للعامة [٤٧]، ونجد سعره يرتفع إلى حد كبير في القسطنطينية في القرن الثامن الميلادي؛ حيث كان يتم بيع خمسة لترات مقابل واحد نوميزماتا Nomismata، وربما يرجع ارتفاع سعره عما كان عليه في القرن السابع؛ نظرا لتكلفة نقله والضرائب المفروضة عليه، حيث كان يتم استيراد جزء منه من مصر وإسبانيا أيضا[٤٨]، ورغم ارتفاع سعره إلى حد كبير في بيزنطة خاصةً في المدن والأقاليم غير المنتجة له والتي تقوم باستيراده، نجد سعره ينخفض فجأة عام ٨٧٩م، وهو العام الذي احتفل فيه الإمبراطور باسيل الأول المقدوني Basil I the Macedonian (٨٦٧-٨٨٦م) بانتصاره على المسلمين بعدما اجتاح صقلية، وقام بحرق سفن المسلمين، واستولى على السفن التجارية التي كانت محملة بجميع أنواع البضائع خاصةً الزيت، الذي كان مرتفع الثمن، والذي أصبح وفيرا في الإمبراطورية لدرجة أن اللتر أصبح يباع بـ Obol واحد، وكان لهذا الانخفاض في سعر الزيت أثر كبير على البيزنطيين، حتى وإن كان مؤقتا؛ لأن الزيت كان عنصرا رئيسا في الطبخ، فضلا عن كونه وقودا للإنارة.[٤٩]

كان البيزنطيون يقدسون الزيت الموجود بالمصابيح التي كانت على قبور القديسين والشهداء، ويعتقدون أن بها الشفاء، بعدما يقومون بمسح أنفسهم بهذا الزيت، بل ويقطعون المسافات الطويلة من أجل الحصول عليه.[٥٠]

وهكذا حاولت المدن والأقاليم البيزنطية الزراعية الاكتفاء ذاتيا، والاعتماد على إنتاجها الزراعي ومواردها الخاصة في توفير الوقود، أما المدن غير الزراعية التي تفتقر إلى الزيت وغيره من الحطب أو الفحم فكانت تضطر إلى استيراده[٥١]، وقد مر بنا كيف أن سكان الأناضول كانوا يستخدمون روث الحيوانات كوقود في الطهي والإنارة عوضا عن الخشب الذي كانوا يفتقدونه،

لكن الغابات والأحراش التي كانت منتشرة في ربوع الإمبراطورية البيزنطية كانت تسد جزءا من حاجة الناس إلى الوقود.(٥٢)

وإن كان هناك تفاوت في استخدام الوقود في وسائل الإنارة والطهي وتدفئة المنازل، فإن الأمر نفسه انطبق على الأديرة وفقا لإمكانات كل دير، لكن من المفترض أن هناك وجبة أساسية مطبوخة في منتصف النهار تعتمد على الوقود (٥٣)، واختلفت حياة الرهبان اليومية في الأديرة من دير لآخر وفقا لإمكانات كل دير وثقافة صاحبه، وأسلوب حياته، فهناك أديرة أمرت بالتقشف ومنع الرهبان من إنارة المصابيح في حجرهم، وحرصت على أن يقوم الرهبان بإطفاء المصابيح في الورشة (المشغل) وقت الراحة؛ كي لا يحترق المصباح دون أن يلاحظ أحد.(٥٤) في حين حرصت أديرة أخرى على أن يتم إنارة حجرات الرهبان بالأديرة(٥٥).

وأسندت بعض الأديرة مثل دير باكوريانوس Pakourianos مهمة إشعال المصابيح، وتوفير الشمع، والزيت، وتوزيع البخور إلى القس، ويساعده بعض الإخوة في حمل المصابيح وإنارتها دون أن يحدد الكمية(٥٦)، في حين أسندت أديرة أخرى هذه المهمة إلى أمين الخزانة، وألزمت رئيس الدير بضرورة توفير كمية من الشمع، والزيت، تكفي لخدمة الكنيسة أربعة أشهر مثل دير خريستودولوس Christodoulos(٥٧)، وحدد دير آتالياتيس كمية الشمع الذي تحتاجه كنيسة الدير طوال العام بقيمة اثنتى عشرة نوميزماتا، ومائة وخمسين مقياسًا من الزيت، وبخور بقيمة اثنين من النوميزماتا، ونوميزماتا واحدة لشراء لمبة صغيرة من الزجاج، وحدد نفقات أخرى لشراء الشموع، والزيت، في أيام الأعياد والاحتفالات.(٥٨) أما التدفئة في الأديرة فكانت بإشعال المواقد بالقش، وهو ما تسبب في كثير من الحرائق المتكررة، وعرّض حياة الرهبان للخطر.(٥٩)

أما في القصر الإمبراطوري، فكان "البابياس" Papias هو المسؤول عن الزيت وإنارة المصابيح، ومسؤول عن زيت مصباح "بوليكانديلون" polykandelon وهو مصباح يتم تعليقه في منتصف قاعة "خريسوتريكلينوس" Chrysotriklinos ويتكون من عدة مصابيح زيت زجاجية، يتم إدخالها في

صينية معدنية مثقوبة، وكان البابياس مسؤولا أيضا عن جميع المصابيح والمشاعل، وإنارة القاعات في القصر الإمبراطوري وعن خزائن "الخريسوتريكلينوس"؛ لذا أكد قسطنطين على أهمية أن يحصل البابياس على واحد Pissa من الخشب كل أسبوع، وبالمثل يحصل عليه نائبه كل أسبوع(٦٠). وكان يوجد على المائدة الذهبية الإمبراطورية العديد من المصابيح الزيتية التي تتدلى وسط المائدة، وتصدر إضاءة قوية.(٦١) وأيضا حوت كنيسة آيا صوفيا العديد من المصابيح الفضية التي استحوذ عليها اللاتين خلال استيلائهم على القسطنطينية عام ١٢٠٤م.(٦٢)

وعند التحضير لأي حملة يشارك الإمبراطور فيها بنفسه، كان يستوجب تزويد قافلة الأمتعة بالفولاذ والصوان مع مادة مشتعلة، واثنين من الألواح البرونزية المثقوبة، ومصباحي زيت من البرونز، وألواح من البرونز مثقوبة لتغطية الحوض الذي يحوي اللمبات المشتعلة، وحوضين عميقين تغطيهما ألواح نحاسية مثقوبة تفاديا للرياح، ويوضع مع المصابيح أيضا مصباحان وشمعتان وفانوس من البرونز، فضلا عن ثلاثمائة شمعة زنة أوقيتين، وثلاثمائة رطل من الشعلة، وثلاثين عبوة من زيت نيقية، وكان على جميع الطهاة والحاضرين أن يجمعوا الأخشاب أو أي أشجار ملقاة في الأماكن المهجورة وينقلوها للمطبخ الإمبراطوري من أجل استخدامها في طهي الطعام(٦٣). وهكذا كانت خيمة الإمبراطور تضاء بالمصابيح، أما مخيمات الجنود فكانت تضاء بالنيران والمشاعل (٦٤).

أمر ليو السادس القائد العسكري بضرورة أن يؤمن معسكره بكافة الطرق، إما بحفر الخنادق حوله أو وضع الحواجز سواء من الحجر أو الخشب، ويتم عمل أوتاد بارزة من الأخشاب المقطوعة أو من الأشجار المتساقطة في الطرق.(٦٥) وعندما يستقر الجيش الروماني في معسكره في إحدى المناطق، فعلى الفور يقوم الجنود بالبحث عن المؤن والأعلاف وغيرها.(٦٦) وقد أشار قسطنطين السابع إلى حملته على كريت عام ٩٤٩م بصحبة ابنه رومانوس الثاني حيث أمر فيها بشراء فحم بقيمة ثلاثين نوميزماتا،

وأن يتم تعبئة الأخشاب والمسامير لإنشاء الأبراج الخشبية التي تساعد على الهجوم، فضلا عن شراء قطع الأخشاب من أجل السفن، ولم يحدد قيمتها، وكانت هذه المواد وغيرها من الجلود، والشمع تخزن في مكتب الإيديكوس Eidikos [٦٧].

وأكد ليو السادس على ضرورة أن يتم إمداد سفن الأسطول البيزنطي بالألواح الخشبية المقطوعة والقار السائل وجميع الأدوات المعدنية.[٦٨] ويصف البعض الحياة على سطح السفن البيزنطية التجارية في الموانئ بأن الطهي كان يتم بالفحم، وربما في صندوق به رمل، أو ما شابه، ومن المفترض أن مكان الطهي كان في مؤخرة سطح السفينة.[٦٩]

وكانت ندرة الوقود أو الحطب تؤثر على قرارات الجيش البيزنطي، وغالبا ما يضطر للانسحاب من أرض المعركة إذا نقص[٧٠]؛ لأنه بخلاف ما سبق من أهمية الوقود في الطرق والمعسكرات وفي أرض المعركة، كان لا غنى عنه لطهو طعام الجنود، وقد أمرت الكتيبات العسكرية بضرورة أن يحمل الجندي في حقيبة سرجه قبل المعركة وجبة أو وجبتين من الخبز أو الشعير أو اللحوم، أو أي وجبة مسلوقة؛ لأنهم يضطرون أحيانا إلى قضاء الليل أو النهار في المعركة[٧١]. وعليه فإن ندرة الحطب في الحملات البيزنطية كانت من الممكن أن تؤثر على صحة الجنود وحياتهم[٧٢].

وكانت الحكومة البيزنطية تحتاج الوقود أيضا لاستخدامه في معاقبة الخارجين على القانون، حيث كان حرق الحطب والقش وخنق الناس بالدخان أو حرقهم إحدى طرق عقاب العامة في بيزنطة، أو تسخين ألواح الحديد في الفحم وكي المخالفين بها مثلما كان يفعل الإمبراطور ثيوفيل[٧٣]. وكانت تحتاجه أيضا في محرقة الحمامات العامة التي يطلق عليها Hypocaust، والتي بدونها تصبح الحمامات العامة عديمة الفائدة[٧٤].

وأخيرا فإن الحكومة البيزنطية كانت تفرض على البيزنطيين ضريبة كل عام تسمي ضريبة الموقد[٧٥]، وثمة مرسوم إمبراطوري ربما أصدره الإمبراطور ثيوفيل ألزم النساء البيزنطيات غير المتزوجات – سواء الأرامل أو العذارى –

بالزواج من الأجانب المقيمين في بيزنطة، وطبقا لكاتب سيرة القديسة آثاناسيا الإيجينية St. Athanasia of Aegina فإن والدَيْ هذه القديسة قاداها للزواج من أحدهم(٧٦)، ويبدو أن قبول الآباء لهذا الزواج لم يكن حبا في الأجانب؛ وإنما رغبة في الامتيازات التي كانت تمنحها لهم الحكومة البيزنطية، وقد وضحها قسطنطين السابع بصورة تفصيلية في كتابه المراسم الإمبراطورية، وما يعنينا منها أنه حينما يتزوج الأسرى المعمدون في بيزنطة من أسرة بيزنطية – سواء أكانت عسكرية أم مدنية – فإن هذه الأسرة تُعفى من دفع ضريبة الأرض، وضريبة الموقد لمدة ثلاث سنوات، فضلا عن أن هؤلاء الأسرى أنفسهم كانوا يعفون من ضريبة الأرض وضريبة الموقد لمدة ثلاث سنوات أيضًا (٧٧).

الخاتمة:

وبعد ... فقد تتبعت الدراسة أنواع الوقود في بيزنطة من القرن السابع وحتى القرن الحادي عشر الميلادي، وخلصت إلى:

- تربع الوقود بأنواعه على عرش السلع التي لا يستطيع أحد في بيزنطة الاستغناء عنها سواء في المنازل، أو في القصور البيزنطية، أو في الحملات العسكرية، خاصةً في فصل الشتاء الذي يكتسي دائما بلون الثلج الأبيض، وتزداد فيه البرودة في كل مكان.
- كان للفحم والحطب بأنواعهما سعر مرتفع، ولم يكن باستطاعة الكثيرين شراؤهما – رغم أن الغابات والأحراش كانت منتشرة في كثير من الأقاليم البيزنطية – نظرا لتكاليف النقل المرتفعة والتخزين، فضلا عن كونهما عرضة للاشتعال في كثير من الأحيان.
- النقص في الفحم أو الحطب كان يسبب معاناة شديدة للعامة، فيحاول كل إقليم الاعتماد على موارده الخاصة، وتضطر الأقاليم التي تخلو من الغابات والأحراش وزراعة الزيتون إلى استخدام روث الحيوانات في التدفئة والطهي والإنارة.
- كانت معظم المنازل في بيزنطة مبنية بالطوب اللبن والخشب، وكانت دائما عرضة للحرائق؛ لذا أكد والي المدينة على ضرورة ألا تشيد المخابز أسفل

المنازل تجنبا للحرائق.

- رغم أن الغابات الكثيفة انتشرت على جبل آثوس الذي حوى بين طياته الكثير من الأديرة، فإن الأباطرة كانوا يمنعون الرهبان المقيمين على الجبل من بيع الألواح الرقيقة من الخشب والحطب إلى العامة خارج الجبل.
- استخدم العامة المشعل في الإنارة، وهو عبارة عن شرائح من الخشب يتم استبدالها بانتظام، وهو أرخص من المصابيح، واختلف عن المشعل الذي كان يستخدمه الجنود في حملاتهم العسكرية.
- تنوعت المصابيح ما بين مصابيح مصنوعة من الطين(الطَّفْل أو الفخار) وأخرى مصنوعة من المعدن، وارتبطت بمناطق إنتاج وتوزيع زيت الزيتون؛ لأن النفط لم يكن متوافرا في بيزنطة بصورة كبيرة، فيتم ملء المصباح بالزيت أو بالماء، ووضع طبقة رقيقة من الزيت؛ نظرا لندرة زيت الزيتون الذي لم تكن أشجاره تنمو في جميع الأقاليم البيزنطية، ويتم استيراد جزء منه من أماكن أخرى.

- اضطرت الحكومة البيزنطية إلى استيراد الشمع من روسيا والبشناق؛ لأن الإنتاج المحلي منه لم يكن كافيا لسد احتياجات البلاد.
- لم يتطرق المؤرخون البيزنطيون إلى وجود أي مناجم للفحم على الأراضي البيزنطية خلال هذه الفترة، وأشار قسطنطين السابع فقط إلى وجود بعض آبار النفط شمال البحر الأسود، وأشارت بعض المصادر العربية إلى وجود ثلاث آبار للنفط فقط في مدينة سيراكوزا بصقلية.
- لم تختلف الحياة في الأديرة والكنائس البيزنطية عن حياة العامة؛ حيث ارتبطت حياتهم بإمكانات كل دير، وثقافة صاحبه وأسلوبه، فهناك أديرة أمرت بالتقشف ومنع الرهبان من إنارة حجراتهم، وأخرى سمحت للرهبان بإنارتها.
- اختلفت الحياة في القصور الإمبراطورية كثيرا، حيث كان "البابياس" هو

المسؤول عن إنارة جميع المصابيح في القاعات الإمبراطورية والمشاعل، لذا تم تخصيص كمية معلومة من الأخشاب والزيوت له أسبوعيا.

- حرص الأباطرة على ضرورة إمداد قافلة الحملات العسكرية بالمصابيح، والشمع، والمواد اللازمة للاشتعال، والزيت، بكميات كافية، وألزموا الطهاة وجميع الحاضرين أن يجمعوا الأخشاب أو أي أشجار ملقاة في الأماكن المهجورة، وينقلوها للمطبخ الإمبراطورى لاستخدامها في الطهي، وأمرت الكتيبات العسكرية بضرورة إمداد الجيش بكميات كافية من الفحم، والخشب، والقار السائل اللازم للاشتعال وغيره، وكانت ندرة الفحم أو الحطب كثيرا ما تؤثر على قرارات الجيش، وتضطره أحيانا للانسحاب من أرض المعركة.

الهوامش:

(1)Koder, J.,"Martime Trade and the Food Supply for Constantinople in Middle Ages," in: *Travel in the Byzantine World*, ed. R. Macrides, Birmingham, 2000, pp. 112–113.

(٢) كيناموس (يوحنا)، *أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس*، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تحقيق وترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٧م، جـ ٢٨، ص٢٥٥.

(3)Marcellinus Comes, *The Chronicle*, trans. B. Croke, Sydney, 1995, pp. 42, 123; Koder, J., "Stew and Salted Meat – opulent Normality in the Diet of Every day," in: *Eat, Drink and Be Merry (Luke 12: 19) – Food and Wine in Byzantium*, ed. L. Brubaker and K. Linardou, **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, pp. 62-63.

(4)Koder, " Stew and Salted Meat – opulent," pp. 60,64.

(5)Leo of Synada, *The Correspondence of Leo Metropolitan of Synada and Syncellus*, trans. M. P. Vinson, Washington., D.C., 1985, p. 69; Koder, "Stew and Salted Meat–opulent," p. 63.

- أنشأ الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري(٧١٧ – ٧٤٠م) إقليم التراقيسيان، بعدما أدرك خطورة ترك أقاليم شاسعة من الإمبراطورية بأيدي حكام وقادة يتمتعون بقوة الشكيمة، واقتطع أراضي هذا الإقليم من الجزء الغربي لإقليم الأناضول الفسيح، وسمى بهذا الاسم نسبة إلى الجنود التراقيين الذين كانوا يرابطون به. انظر: طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي . البيزنطيون والعالم الإسلامي، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م، ج١، ص١١٣.

(6)Theophylact Simocata, *The History*, trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press, 1986, p. 102; Laiou, A. E. and Morrisson, C., *The Byzantine Economy*, Cambridge University Press, 2007, pp. 29, 64.

- كان الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى يمثل مصدرًا رئيسًا للأخشاب، فضلًا عن كون آسيا الصغرى بصفة عامة مركزًا للزراعة، والرعي، واستخراج المعادن، وصناعة المنسوجات، وصيد الأسماك، وإنتاج المصطكى، وصوف الغنم؛ لذا كان مطمعًا للقوات الإسلامية، وكان فقدان بيزنطة لآسيا الصغرى كارثة كبرى، وذلك عقب معركة مانزكرت ١٠٧١م التي فتحت الطريق أمام التقدم السلجوقي.انظر:

Vryonis, S. J. R., *Problems in the History of Byzantine Anatolia*, University of California, Los Angeles, 1963, pp. 114, 130; Jacopy, D., "Venetian Commercial Expansion in the Eastern Mediterranean, 8th – 11th Centuries," in: *Byzantine*

Trade, 4th – 12th Centuries the Archaeology of Local, Regional and International Exchange, ed. M. M. Mango, University of Oxford, 2004, p. 381.

(٧) كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل*، ص١٣٢؛

Koder, " Stew and Salted Meat – opulent,"p. 63.

(8)Koder, " Stew and Salted Meat – opulent," p. 63.

(٩) ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ترجمة وتحقيق/ السيد الباز العريني، ملحق بكتاب *نهاية الرتبة في طلب الحسبة* لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، دار الثقافة، لبنان، ١٩٨١م، ص١٧٠ .

(10)Attaleiates, M., *History*, Trans. A. Kaldellis and D. Krallis, London: Harvard University Press, 2012, p. 459; Whittow, M., *The Making of Byzantium 600 – 1025*, University of California, 1996, p. 94.

(11)Cherf, W. J., "Procopius *De aedificiis* 4.2.1-22 on the Thermopylae Frontier," ***Byzantinische Zeitschrift*** 104 (August 2011), p. 87.

(12)Ammianus Marcellinus, *Roman History*, trans. J. C. Rolfe, Harvard University Press, London, 2000, Vol. II, p. 447.

–قيل إن الإمبراطور جوفيان Juvianus (٣٦٣–٣٦٤م) مات مختنقًا بدخان الفحم الذي احترق بكمية كبيرة، فلم يستطع المقاومة. انظر:

Ammianus, *Roman History*, Vol. II, pp. 83, 563.

(13)Skoteine Boreine, *Testament of Maximos for the Monastery of the Mother of God at Skoteine near Philadelphia*, Trans. G. Dennis, **BMFD**, pp. 1176, 1180.

ويبدو ذلك جليا من وثيقة دير سكوتين Skoteine التي كتبها الراهب ماكسيموس Maximos فى فترة متقدمة في القرن الثاني عشر، والذي كان أبوه جريجوري يعمل مشعلا للفحم، وكان قد فر إلى الجبل هروبًا من تعسف جامعي الضرائب في عهد الإمبراطور إسحاق الثاني Isaac II (١١٨٥ – ١١٩٥م) بصحبة بعض المساعدين لجمع الفحم الموجود عليه، لكنه قرر بناء دير في هذه المنطقة، وأزال غابات كثيفة كانت تغطي الجبل، وقام بزرعها. انظر:

Skoteine, *Testament of Maximos*, pp.1176, 1180.

(14)Tzimiskes: *Typikon of Emperor John Tzimiskes*, trans. G. Dennis, **BMFD**, pp. 240, 244; Constantine IX: *Typikon of Emperor Constantine IX Monomachos*, trans. T. Miller, p. 287.

–وصلتنا وثيقة الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachos (١٠٤٢–١٠٥٥م) الذي يأمر فيها المقيمين على جبل آثوس بعدم بيع الألواح الرقيقة

والحطب واستخدامه فقط من أجل تلبية احتياجاتهم الخاصة في الأديرة، وحذر أنه في حالة الإمساك بأي راهب يقوم بهذا النشاط خارج الجبل، فسوف يتم مصادرة القارب الخاص به. انظر:

Constantine IX: *Typikon*, p.287 .

(15)Tzimiskes : *Typikon,* p.240.

(16)Constantine VII Porphyrogennetos , *The Book of Ceremonies* , trans. A. Moffatt and M. Tall, Canberra, 2012 , Vol.2, vol. p. 725, note. 2 .

–Pissa أو Pessa وحدة وزن الحطب (خشب الوقود)، وتساوي أربعمائة رطل ibs، أي ما يعادل مائة وثماني وعشرين كيلو جرامًا. انظر :

Constantine VII , *Ceremonies,* Vol.2, p. 725, note. 2 .

(١٧) ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ص ١٧٤ .

(١٨) ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ص ١٤١ .

(19)Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History 811 – 1057* , trans. J.,Wortley, Cambridge University Press , 2010, p.53.

(20)Stoudios*: Rule of the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople*,trans. T.Miller, **BMFD,** p.115.

-يرجع تأسيس هذا الدير إلى القديس يوحنا ستوديت John Stoudios، الذي كان يتقلد منصب القنصل عام ٤٥٤م، وقيل إن تاريخ بناء كنيسته يرجع لوقت سابق عن الدير، ربما لعام ٤٥٣م ، وكان يقع بالقرب من البوابة الذهبية في مدينة القسطنطينية، وكان يوحنا من أكثر المدافعين عن عبادة الصور والأيقونات؛ ولذا تعرض رهبان هذا الدير للطرد من المدينة على يد الإمبراطور قسطنطين الخامس Constantine V (٧٤١ – ٧٧٥م) الذي كان معارضًا لعبادة الأيقونات، وتعرضوا للاضطهاد أيضا على يد الإمبراطور ثيوفيل Theopilus (٨٢٩–٨٤٢م). انظر:

Theodore Studite, *Testament of Theodore the Studite for the Monastry of St. John Stoudios in Constantinople,* Trans. T. Miller, **BMFD**, p. 67. See also: Hatlie, P., *The Monks and Monasteries of Constantinople*, *ca.350 – 850*, Cambridge University Press, 2007, pp. ix-x.

(21)Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, trans. J. R. Jones, Canberra, 1988, p.222.

(٢٢) كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل*، ص ١٩٢ .

(23)Leo V1, *Taktika*, trans. G. T. Dennis, Washington, D. C, 2010, pp.529,363;

بورفيروجنيتوس (قنسطنطين السابع)، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، تعليق محمود سعيد عمران، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص ٦٥-٦٨؛ كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل*، ص ١٣٢، ١٤٣، ١٥٣، ١٦٦؛

Anna Comnena, *The Alexiad*, trans. E.A.S. Dawes, Cambridge, 2000, p.370.

-أفاضت المصادر البيزنطية في الحديث عن أهمية النار الإغريقية، وحرص الأباطرة البيزنطيين على الحفاظ على أسرار هذه النار، واعتبروها مقدسة، ويبدو ذلك جليا من خلال نصائح الإمبراطور قسطنطين السابع لابنه رومانوس الثاني، حينما أمره بألا يقدم النار السائلة (النار الإغريقية) التي توضع داخل القوارير لأى أحد من الشعوب المجاورة، مهما قدموا من خدمات للإمبراطورية، وأن يرد عليهم بأن النار السائلة قد تعلمها واكتشفها قسطنطين العظيم من الرب، والرب قد أخذ عليه العهد بالحفاظ عليها، ويؤكد لهم أن هذه النار لا تُصنع إلا بمعرفة المسيحيين، وفي القسطنطينية، ولا يمكن أن يعرفها أي أحد آخر، ومنْ يخالف هذه القوانين ويتجرأ ويقدم النار لدولة أخرى؛ يُلعن ويُطرد من الكنيسة، ولا يسمى مسيحيًّا، ويُنبذ حتى الموت، حتى وإن كان الإمبراطور نفسه. انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية*، ص٦٥-٦٨.

(24)Vryonis, *Problems in the History of Byzantine Anatolia*, p. 130; Lightfoot, Ch. S., "Trade and Industry in Byzantine Anatolia: the Evidence from Amorium," ***Dumbarton Oaks Papers***, Vol. 61. 2007, Harvard University, pp. 272–273, 285; Vroom, J., "The Changing Dining Habits at Christ's Table," in: *Eat, Drink and Be Merry (Luke 12: 19) – Food and Wine in Byzantium*, ed. L. Brubaker and K. Linardou, **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, p. 196.

(٢٥) قسطنطين بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية*، ص٢٢٥؛

The Russian Primary Chronicle, Laurentian Text, trans.S.H. Cross and O.P.Sh. Wetzor,Cambridge,1953, pp.77-78,83,86, 247.

--تقع مدينة خرسون على الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة القرم، وكانت تمثل هذه المدينة ميناء من الطراز الأول، وبدأ اهتمام الإمبراطورية بها في عهد الإمبراطور زيون Zeon (٤٧٤-٤٧٥م) الذي اهتم بزيادة العمران فيها وأعاد بناء أسوارها الخارجية، ثم توالى اهتمام الأباطرة بها، وحرصوا على إقامة علاقات ودية مع الخرسونيين، وكانوا يعهدون إليهم أحيانا بمراقبة الأوضاع السياسية في السهوب، وتقديم تقارير دورية للحكومة البيزنطية عنهم، وكان الخرسونيون يستوردون الشمع وجلود الحيوانات من

البشناق ويبيعونهم للبيزنطيين، وقد نصح قسطنطين السابع ابنه رومانوس الثاني أنه في حالة إذا ثار الخرسونيون فيتم مصادرة حمولة جميع سفنهم الراسية في القسطنطينية، والقبض على البحارة والمسافرين منهم ووضعهم في السجون البيزنطية، وفي حالة توقف رحلات الخرسونيين إلى بيزنطة يمنع البيزنطيون عنهم القمح. انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية*، ص٢٠٥–٢٢٥؛ المتولي السيد تميم، البشناق والبيزنطيون: دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (١١٢٢–٨٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م، ص٢٠–٢٢.

–البشناق أحد الشعوب التركية الأصل، التي تنتمي إلى قبائل الغز، ويعود موطنهم الأول إلى منطقة التركستان الصينية، ثم انفصلوا عن قبائل الغز، وهاجروا إلى سهوب شمال بحر قزوين، وبعد ضغط الغز عليهم اضطروا في نهاية القرن التاسع إلى الهجرة إلى سهوب شمال البحر الأسود، حيث استوطنوا المنطقة الممتدة من نهر الدون شرقا إلى نهر الدانوب غربا، وشكلوا درعا حاميا لحدود بيزنطة الشمالية، ومنذ منتصف القرن العاشر الميلادي أصبح التحالف مع البشناق هو حجر الزاوية في سياسة بيزنطة الشمالية. انظر: المتولي تميم، *البشناق*، ص ب.

(26)Niketas, *The Life of St.Philaretos the Merciful*, trans. L. Ryden, Uppsala: Sweden, 2002, p. 83; Lefort, J., "The Rural Economy, Seventh–Twelfth Centuries," *The Economic History of Byzantium, From the Seventh through the Fifteenth Century*, Washington, D.C, 2002, p. 246.

-عاش القديس فيلاريتوس في إقليم بافلاجونيا بآسيا الصغرى، وكان يملك ثروة هائلة، قدرت بثمانية وأربعين من العقارات المنفصلة، واثنى عشر ألف خروف، وثمانمائة من الخيل، وثمانمائة من الثيران، والكثير من العبيد، فضلا عن الأراضي الكثيرة، وكان تقيا يحب الخير، رحيما بالفقراء، وانتقل فيلاريتوس وعائلته إلى القسطنطينية عام ٧٨٨م، وتوفى بعدها بأربعة أعوام، ثم سطر حفيده نيكتاس قصة حياته.انظر

Niketas, *The Life of St.Philaretos the Merciful*, pp.19,28-32.

(27)Photius, *The Library of Photius*, trans.J.H.Freese, New York, 1920, p.169.

(28)Laiou and Morrisson, *The Byzantine Economy*, p. 51.

(٢٩)ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ص١٦٣،١٣٩–١٦٤.

(30)Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History*,p.472.

(31)Lightfoot, "Trade and industry in Byzantine Anatolia," p. 286.

(٣٢) قسطنطين بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية*، ص ٢٢٤ .

(33)Photius, *The Bibliotheca*, trans.N.G. Wilson, London, 1994, p. 70 .

(34)Rhoby, A., "Gold, Goldsmiths and Goldsmithing in Byzantium," in: New Research on Late Byzantine Goldsmith's Work (13th – 15th), pp. 11-12.

- أشارت قوانين ثيودوسيوس إلى استخراج المعادن من المناجم والمحاجر من ذهب، وفضة، ونحاس، ورخام، وغيرها، ولم يشر إلى استخراج الفحم أو النفط، وكانت هذه المناجم تمثل إحدى وسائل العقاب للخارجين على القانون الذي توارثه الرومان من الأباطرة الأوائل؛ حيث كان الأشخاص يُزج بهم سواء أكانوا أحرارا أم عبيدا حتى الإماء للعمل في المناجم، وهذه العقوبة كانت إلى حد ما أخف من القتل، وقبل عهد الإمبراطور دقلديانوس وقسطنطين العظيم كان على المستفيدين من استخراج المعادن أن يدفعوا ضرائب للدولة، إما في صورة عينية مثل تقديم كمية من النحاس أو غيره، أو في صورة نقدية مثل دفع مبالغ من المال، لكن دقلديانوس وقسطنطين قاما بتنظيم جهاز الدولة لمواجهة الصعوبات التي كانت تعترض الحكومة من كل جانب، فوضعوا نظاما، وهو أن تكون السفن والمناجم والمحاجر ومصانع الذخائر ومصانع النسيج والبناء والزجاج والحديد ملكا للدولة أو تحت سيطرتها. انظر:

The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions, trans. C.Pharr, New York, 1951, pp.xix, 16, 49, 90, 175, 197, 235, 239, 283-285, 319-320, 343, 435, 457, 463, 486.

(35)Pistovska, N., "Distribution Patterns of Middle Byzantine painted Glass," in: *Byzantine Trade, 4th – 12th Centuries the Archaeology of Local, Regional and International Exchange*, ed. M. M. Mango, University of Oxford, 2004, p. 316.

(٣٦) البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري)، *المسالك والممالك*، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، جـ١، ص٤٨٣-٤٨٤؛

Muhammad, T. M., "Ibn Mangli and Naval Warfare: The Question of Greek Fire between the Muslims and Byzantines," ***International Journal of Maritime History***, Vol. XXI, No. 1 (June 2009), p. 66.

(37)Attaleiates, *Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, **BMFD**, p. 370, note. 21; Vera Ramirez, H. D., "Some Products in the Market of the Byzantine Empire: Silke, Wine and Oil," ***Albahri entro Oriente Occidente, Revista independiente de estudios historicos***, 2019, p. 47.

(, p.222. *The Capture of Thessaloniki*ustathios of Thessaloniki, E38)

(39)Lightfoot, "Trade and industry in Byzantine Anatolia," pp. 273, 286.

(40)Life of St. Theodora of Thessalonike, trans. A. M. Talbot, In *Holy Women of Byzantium*: Ten Saint's Lives in English Translation, Washington, D.C., Harvard University, p. 246; note. (208).

- تأسست مدينة تسالونيك حوالي عام ٣١٥ ق.م، وتقع على رأس خليج تسالونيك، بالقرب من مصب نهر فاردار Vardar، وهو الممر المائي الذي يربط الجزء الغربي من البلقان ببحر إيجة، وتأتي في أهميتها في المرتبة الثانية بعد القسطنطينية من الناحية الإدارية، والعسكرية، والتجارية، والثقافية. انظر:

Kaminiates, *The Capture of Thessaloniki*, p. xIi.

(41)Treadgold, I. A. and Hendeson, J., "How does the Glass of the Wall Mosaics at Torcello Contribute to the Study of Trade in the 11th Century?," in*: Byzantine Trade, 4th – 12th Centuries the Archaeology of Local*, *Regional and International Exchange*, ed. M. M. Mango, University of Oxford, 2004, pp. 402, 404.

(42)Constantine VII Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, Wien, 1990, pp. 103 , 108 , 198.

-أشار كاتب وثيقة دير كوزموسوتيرا Kosmosoteira في القرن الثاني عشر إلى نوع آخر من الزيوت وهو زيت المصطكى؛ حيث كان يتمنى أن يضاء مصباح في الكنيسة طوال العام بهذا الزيت. انظر:

Kosmosoteira, *Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera*, trans. N. P. Sevcenko, **BMFD**, pp.827 .

(43)Koder, "Martime Trade and the Food," pp. 115 , 119 .

(44)Whittow, *The Making of Byzantium*, pp. 62 .

- حدد القانون البحري البيزنطي السعة التخزينية للسفن التي تحمل الزيت، والنبيذ، والذهب، والفضة، والحرير، والمنسوجات، بقيمة ألف أمفورا، وكل أمفورا تحتوي على تسعة عشر لترا أو عشرين لترا .انظر:

Leo III and Constantine V, A manual of Later Roman Law the Ecloga, Founded Upon the Ecloga of Leo III and Constantine V of Isauria, and on the Procheiros Nomos of Basil I of Macedonia, including the Rhodian Martime Law 1166 A.D , trans. E. H. Freshfield, Cambridge, 1927,p. 59.

(45)Taxel, I., "The Olive Oil Economy of Byzantine and early Islamic Palestine: Some Critical Notes," ***Liber Annuus,*** Tel Aviv University, Israel, 2013, pp. 361, 364, 382

(46)McCormick,M.,"Byzantium on the Move:Imagining a Communications History," in: *Travel in the Byzantine World*, ed . Macrides, R., Birmingham, 2000,p.16.

(47)Marcellinus Coms, *The Chronicle*, pp. 42, 123.

(48) Vera Ramirez,"Some Products in the Market,"pp.47-48,50.

- النوميزماتا نقد ذهبى يساوى قيمة الصوليد Solidus الذهبي، وتعادل ١/٧٢ من الرطل الذهبي. انظر: ليو السادس ، كتاب والي المدينة، ترجمة وتحقيق السيد الباز العريني، ملحق بكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، لبنان : دار الثقافة، ١٩٨١م، ص١٨١ هامش (٦٣).

(49)Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, Canberra, 1998, p. 106; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 150; Mc-Cormick, M., *Eternal Victory*, *Triumphal Rulership in Late Antiquity*, *Byzantium and the Early Medieval Wes*t, Cambridge, 1986, pp. 153-154.

Obol- أو الفلس Follis نقد نحاسي ومقداره لا يزيد إلا قليلا عن سنت واحد، أي نحو نصف قرش. انظر: ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ص١٨١، هامش ٦٣.

(50)*Life of St. Elisabeth the Wonder Worker*, trans. V. Karras, in: *Holy Women of Byzantium*: Ten Saint's lives in English Translation, ed. Talbot, A. M., Washington, D.C., Harvard University, p. 119; *Life of St. Mary the Younger*, trans. A. E. Laiou, in: *Holy Women of Byzantium*: Ten Saint's Lives in English Translation, ed. Talbot. A. M., Washington, D. C., Harvard University, 1996, p. 270.

– قيل: إن زيت المصباح الذي كان على قبر القديسة ثيودورا من تسالونيك Theodora of Thessalonike كان له قدرة عجيبة على شفاء الناس؛ حيث لم يكن به سوى القليل من الزيت، ومع ذلك رآه البعض ساطع الإضاءة، ولاحظوا أنه لم يستهلك الزيت الموجود به، بل والأكثر من ذلك أن الزيت كان يتدفق خارج المصباح . انظر:

Life of St.Theodora of Thessalonike, pp. 160, 205.

– وقيل: إن الإمبراطور جستنيان كان مريضا ويعاني ألما شديدا في ركبته، وبمجرد أن أحضر له بعض الرهبان زيتا من الذخائر المقدسة، ووضعوها على رجله وثوبه الأرجواني حدثت المعجزة، وشفي من مرضه. انظر:

Procopius , *Building of Justinian*, trans. A. M. Stewart, London, 1888, pp. 28 – 29

(51) Lightfoot, "Trade and Industry in Byzantine Anatolia," p. 271.

(52)Procopius , *Building of Justinian*,p.57; Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*,pp.153, 285;

كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل*، ص ١٣٢، ٢٥٥.

–اعتادت المدن والأقاليم في ظل الحكم الروماني استخدام ما لديها من إمكانات لسد حاجتها من الوقود خاصة، حيث نجد في القرن الخامس الميلادي أهالي مدينة الإسكندرية يستغلون أوراق البردي التى تنمو عندهم بصورة كبيرة في البحيرات، ويستخدمونها كوقود بدلا من الخشب الذي كانوا يفتقدونه. انظر:

Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies Translated from the Greek,trans.E. Dawes, London, 1948, p.204.

(53)Talbot, A. M., "Mealtime in Monasteries: the Culture of the Byzantine Refectory," in*: Eat*, *Drink and Be Merry (Luke 12: 19) – Food and Wine in Byzantium*, ed. Brubaker, L. and Linardou, K., **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, p. 114.

(54)*Black Mountain: Regulations of Nikon of the Black Mountain*,trans.R. Allison, p.391.

(55)*Kosmosoteira*, *Typikon*, p. 826 .

(56) Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the Monastery of the Mother of God Petritzonitissa in Backovo*, Trans. R. Jordan, **BMFD**, pp. 531 – 532.

- وردت الصورة الأكثر تفصيلا في كمية الوقود المستخدمة بالأديرة الكبرى في وثيقة دير بانتوكراتور Pantokrator في القرن الثاني عشر الميلادي؛ حيث أمر كاتب الوثيقة أن يكون القس هو المسؤول عن الإنارة في كنيسة القديس ميخائيل، وفي المقابر، ويزودها بما تحتاجه، من شموع وزيت، ولم يحدد كمية معينة من الوقود للدير، لكنه أمر بتخصيص عشرين وزنا من الحطب سنويا للمستوصف من أجل التسخين، فضلا عن أربعين وزنا من الحطب كل شهر من أجل المطبخ، ويمده أيضا بمائة لتر من الشمع النقي ويوفر له شراء المصابيح، وتوفير ثلاثة آلاف حزمة من القش لتحضير الخبز للمرضى في المستشفى ودار العجزة، ومائة وثمانين وزنا من الحطب كل عام، فضلا عن عشرين عربة من الحطب للمستشفى، أما دار العجزة فيحصلون كل عام على ثلاثة أوزان من الحطب، فضلا عن النبيذ والبقوليات والزيت وغيره. انظر: Pantokrator, *Typikon of Emperor John II Komnenos for the Monastery of Christ Pantokrator in Constantinople*, trans. R. Jordan, **BMFD**, pp.756 , 761 – 762, 764 , 766 .

(57)Christodoulos, *Rule, Testament and Codicil of Christodoulos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos*, Trans. P. Karlin-Hayter, **BMFD**,p.590.

(58)Attaleiates, *Rule of Michael Attaleiates*, pp.350, 370. note 21.

(59)Burrus, V., *The Sex Lives of Saint's an erotics of Ancient Hagiography*, University of Pennsylvania Press, 2008, p. 105.

(60)Constantine VII , *Ceremonies* ,Vol.2, pp. 723 – 725, 833 .

(61)Constantine VII , *Ceremonies* , Vol. 1, p.93 .

(62)Choniates, N., Annals, *O City of Byzantium,* trans. H. J. Magoulias Detroit: Wayne State University, 1984, p. 306 .

(63)Constantine VII, *Ceremonies,* Vol. 1, pp. 93, 474, 487; Constantine VII , *Three Treatises*, pp. 115, 133

(64)Anna Comnena, *The Alexiad*, p.27.

(65)Leo VI, *Taktika*, p. 197.

(٦٦) كيناموس، *أعمال يوحنا ومانويل*، ص١٩٣، ٢٤٨ .

(67)Constantine VII, *Ceremonies*, Vol. 2, pp. 664 , 674 , 670 , 674; Bury, J.B, *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with a revised Text of the Kletorologion of Philotheos*, London, 1911, p. 99.

- الإيديكوس Eidikos لقب يطلق على اللوغوثيت تو درومو حيث كان يرأس خزانة خاصة يطلق عليها إيديكون Eidikon أو إيديكوس Eidikos وكانت بمنزلة مستودع للأشياء الثمينة مثل الذهب، والحرير، ومواد الجيش والأسطول، وتختص بدفع رواتب أعضاء مجلس الشيوخ، وأشير لمكتبه باسم إيديكون Eidikon. انظر:

Constantine VII, *Ceremonies*,Vol. 2, p.829.

(68)Leo VI, *Taktika*, p. 505.

– يتكون القار من خليط من النفط والزيت الخام، وربما بعض المكونات الأخرى التي تساعد على الاشتعال . انظر: Kaminiates, J., *The Capture of Thessaloniki*, trans. D., Frendo and A., Fatiou, Australian Catholic University, Perth, 2000, p. 170.

(69)Doornin, F., J. R., "The Byzantine Ship at *sercelimani*: an example of small-scale Martime Commarce with Fatimid Syria in the Early Eleventh Century", in: *Travel in the Byzantine World*, ed. Macrides, R., Birmingham, 2000, p. 146.

– يمنع قانون البحر الرودوسي قلي السمك أو تقطيع الخشب على متن السفن، وعلى القبطان ألا يسمح بذلك. انظر:

Leo III and Constantine V, *The Ecloga*, pp. 58 , 206 .

(70)Choniates, *O City of Byzantium*, p.17 .

(71)Leo VI, *Taktika*, pp. 283 – 285 .

(72) Koder, " Stew and Salted Meat – opulent,"p.63.

–في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧–٥٦٥م) قدم يوحنا القبادوقي للجنود خبزًا لم يكتمل تسويته في الفرن توفيرا للحطب؛ مما نتج عنه تعفن الخبز في الأكياس، ومات بسببه حوالي خمسمائة جندي. انظر:

Koder, " Stew and Salted Meat – opulent,"p. 63.

(٧٣) Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 63; Choniates, *O City of Byzantium*, p. 168.

(٧٤) Procopius, *Building of Justinian*, pp.56-57.

-قبل عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٩–٣٩٥م) كانت الغابات قد أزيلت من إسبانيا ودول أخرى لتوفير الوقود للحمامات العامة في روما، وأصبح ساحل البحر المتوسط من فلسطين حتى إسبانيا خاليا من الغابات.انظر:

The Theodosian Code and Novels, p.xix.

(75) Skylitzes, *A Synopsis of Byzantine History*, p. 34.

(76)*Life of St. Athanasia Of Aegina*, trans. F.Sherry, in: *Holy Women of Byzantium*: *Ten Saint's Lives in English Translation*, Washington, D. C., Harvard University, 1996, p. 139, 143.

(77)Constantine VII, *Ceremonies*, Vol. 2, pp.594-596 ; Muhammed ,T.M., " The Conversion from Islam to Christianity as viewed by the Author of Digenes Akrites, *" Collectanea Christiana Orientalia 7*, 2010, p.131.

الاختصارات:

BMFD : Byzantine Monastic Foundation Documents. A complete Translation of the Surviving Founders *Typika* and Testaments, ed. J. Thomas & A.C. Hero, 5 Vols. Washington, D.C, 2000.

-المصادر الأجنبية:

-Ammianus Marcellinus, *Roman History*, trans. J. C. Rolfe, Harvard University Press, Vol. II, London, 2000.

-Anna Comnena, *The Alexiad*, trans. E. A. S. Dawes, Cambridge, 2000.

-Attaleiates, M., *History*, trans. A. Kaldellis and D. Krallis, London: Harvard University Press, 2012.

-Attaleiates, *Rule of Michael Attaleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, **BMFD**, pp. 17-130.

- Black Mountain: *Regulations of Nikon of the Black Mountain*, trans. R. Allison, pp. 22–67.

- Bury, J. B, *The Imperial Administrative System in the Ninth Century with a revised Text of the Kletorologion of Philotheos*, London, 1911.

- Choniates, N., *Annals*, *O City of Byzantium*, trans. H. J. Magoulias, Detroit: Wayne State University, 1984.

- Christodoulos, *Rule*, *Testament and Codicil of Christodoulos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos*, Trans. P. Karlin-Hayter, **BMFD**, pp. 59-90.

- Constantine VII Porphyrogenitus, *Three Treatises on Imperial Military Expeditions*, trans. J. F. Haldon, Wien, 1990.

- Constantine VII Porphyrogenitus, *The Book of Ceremonies*, trans. A. Moffatt and M. Tall, Canberra, 2012.

- Constantine IX: *Typikon of Emperor Constantine IX Monomachos*, trans.T. Miller, pp. 224-232.

- Eustathios of Thessaloniki, *The Capture of Thessaloniki*, trans. J. R. Jones, Canberra, 1988.

- Genesios, *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, Canberra, 1998.

- Kosmosoteira, *Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera*, trans. N. P. Sevcenko, **BMFD**, pp. 17-75.

- Leo III and Constantine V, *A manual of Later Roman Law the Ecloga, Founded Upon the Ecloga of Leo III and Constantine V of Isauria and on the Procheiros Nomos of Basil I of Macedonia, including the Rhodian Maritime Law,* 1166 A.D, trans. E. H. Freshfield, Cambridge, 1927.

- Leo of Synada, *The Correspondence of Leo Metropolitan of Synada and Syncellus*, trans. M. P. Vinson, Washington, D.C., 1985.

– Leo V1, *Taktika*, trans. G. T. Dennis, Washington, D. C, 2010.

- *Life of St. Athanasia Of Aegina*, trans. F.Sherry, in: *Holy Women of Byzantium*: *Ten Saint's Lives in English Translation*, Washington, D. C., Harvard University, 1996.

– *Life of St. Elisabeth the Wonder Worker*, trans. V. Karras, in: *Holy Women of Byzantium*: *Ten Saint's Lives in English Translation*, Washington, D. C., Harvard University, 1996.

- *Life of St. Mary the Younger*, trans. A. E. Laiou, in: *Holy Women of Byzantium*: *Ten Saint's Lives in English Translation*, Washington, D. C., Harvard University, 1996.

- *Life of St.Theodora of Thessalonike*, trans. A. M. Talbot, in: *Holy Women of Byzantium*: *Ten Saint's Lives in English Translation*, Washington, D.C., Harvard University, 1996.

- Marcellinus, *The Chronicle*, trans. B. Croke, Sydney, 1995.

– Niketas, *The Life of St. Philaretos the Merciful*, trans. L. Ryden, Uppsala: Sweden, 2002.

- Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the Monastery of the Mother of God Petritzonitissa in Backovo*, trans. R. Jordan, **BMFD**, pp. 119-133.

- Pantokrator, *Typikon of Emperor John II Komnenos for the Monastery of Christ Pantokrator in Constantinople*, trans. R. Jordan, **BMFD**, pp. 127-131.

- Photius, *The Bibliotheca*, trans. N. G. Wilson, London, 1994.

- Photius, *The library of Photius*, trans. J. H. Freese, New York, 1920.

- Procopius, *Building of Justinian*, trans. A. M. A. Stewart, London, 1888.

- Skoteine Boreine, *Testament of Maximos for the Monastery of the Mother of God at Skoteine near Philadelphia*, trans. G. Dennis, **BMFD**, pp. 271-290.

- Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History 811–1057*, trans. J. Wortley, Cambridge University Press, 2010.

- Stoudios: *Rule of the Monastery of St. John Stoudios in Constantinople*, trans. T. Miller, **BMFD**, pp. 111–125.
- Theophylact Simocata, *The History*, trans. Michael and Mary Whitby, Oxford University Press, 1986.
- *The Russian Primary Chronicle*, Laurentian Text, trans. S. H. Cross and O. P. Sh. Wetzor, Cambridge, 1953.
- *The Theodosian Code and Novels and the Sirmondian Constitutions*, trans. C. Pharr, New York, 1951.
- Theodore Studite, *Testament of Theodore the Studite for the Monastry of St. John Stoudios in Constantinople*, Trans. T. Miller, **BMFD**,pp.80-88.
- *Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies Translated from the Greek*, trans. E. Dawes, London, 1948.
- Tzimiskes: *Typikon of Emperor John Tzimiskes*, trans. G. Dennis, **BMFD**, pp. 202–215.

-المراجع الأجنبية:

- Burrus, V., *The Sex lives of Saints an erotics of ancient Hagiography*, University of Pennsylvania Press, 2008.
- Cherf, W. J., "Procopius *De aedificiis* 4.2.1-22 on the Thermopylae Frontier," ***Byzantinische Zeitschrift*** 104 (August 2011), pp. 71-113.
- Doornin, F. J. R., "The Byzantine Ship at *Sercelimani*: an example of Small-Scale Maritime Commerce with Fatimid Syria in the Early Eleventh Century," in: *Travel in the Byzantine World*, ed. R. Macrides, Birmingham, 2000, pp. 137-148.
- Hatlie, P., *The Monks and Monasteries of Constantinople, ca.350 – 850*, Cambridge University Press, 2007.
- Jacopy, D., "Venetian Commercial Expansion in the Eastern Mediterranean, 8th – 11th Centuries," in: *Byzantine Trade, 4th – 12th Centuries the Archaeology of Local, Regional and International Exchange*, ed. M. M. Mango, University of Oxford, 2004, pp. 371-391.
- Koder, J., "Maritime Trade and the Food Supply for Constantinople in Middle Ages," in: *Travel in the Byzantine World*, ed. R. Macrides, Birmingham, 2000, pp.109-124.
- Koder, J., " Stew and Salted Meat–opulent Normality in the Diet of Every day," in: *Eat, Drink and Be Merry (Luke 12: 19) – Food and*

Wine in Byzantium, ed. L. Brubaker and K. Linardou, **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, pp. 59-74.

- Laiou, A. E. and Morrisson, C., *The Byzantine Economy*, Cambridge University Press, 2007.
- Lefort, J., "The Rural Economy, Seventh–Twelfth Centuries," The *Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth Century*, Washington, D.C., 2002, pp. 231-314.
- Lightfoot, Ch., "Trade and Industry in Byzantine Anatolia: the Evidence from Amorium," ***Dumbarton Oaks Papers***, Vol. 61. 2007, Harvard University, pp. 269-286.
- McCormick, M., "Eternal Victory, Triumphal Rulership," in: *Late Antiquity, Byzantium and the Early Medieval West*, Cambridge, 1986.
- McCormick, M., "Byzantium on the Move: Imagining a Communications History," in: *Travel in the Byzantine World*, ed R. Macrides, Birmingham, 2000, pp. 3-32.
- Muhammad, T. M., "Ibn Mangli and Naval Warfare: The Question of Greek Fire between the Muslims and Byzantines," ***International Journal of Maritime History***, XXI, No.1 (June 2009), pp. 55-80.
- …………, " The Conversion from Islam to Christianity as viewed by the Author of Digenes Akrites, *" Collectanea Christiana Orientalia 7*, 2010, pp.121-49.
- Pistovska, N., "Distribution Patterns of Middle Byzantine painted Glass," in: *Byzantine Trade, 4th–12th Centuries the Archaeology of Local, Regional and International Exchange*, ed. M. M. Mango, University of Oxford, 2004, pp. 199-220.
- Rhoby, A., "Gold, Goldsmiths and Golsmithing in Byzantium," New Research on Late Byzantine Goldsmith's Work (13th–15th), pp. 9-20.
- Talbot, A. M., "Mealtime in Monasteries: the Culture of the Byzantine Refectory," in: *Eat, Drink and Be Merry (Luke 12: 19) Food and Wine in Byzantium*, ed. L. Brubaker and K. Linardou, **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, pp.109-126.
- Taxel, I., "The Olive Oil Economy of Byzantine and Early Islamic Palestine: Some Critical Notes," ***Liber Annuus***, Tel Aviv University, Israel, 2013, pp. 361-394.
- Treadgold, I. A. and Hendeson, J., "How does the Glass of the Wall Mosaics at Torcello Contribute to the Study of Trade in the 11th Century?," in: *Byzantine Trade, 4th–12th Centuries the*

Archaeology of Local, *Regional and International Exchange*, ed. M.M. Mango, University of Oxford, 2004, pp. 393-417.

- Vera Ramirez, H. D., "Some Products in the Market of the Byzantine Empire: Silke, Wine and Oil," ***Albahri entro Oriente Occidente, Revista independiente de estudios historicos***, 2019, pp. 26-54.
- Vroom, J., " The Changing Dining habits at Christ's Table," in: *Eat, Drink and Be Merry (Luke 12:19) Food and Wine in Byzantium*, ed. L. Brubaker and K. Linardou, **Society for the Promotion of Byzantine Studies**, Birmingham, 2007, pp.191-222.
- Vryonis, S. J. R., "Problems in the History of Byzantine Anatolia," University of California, Los Angeles, 1963, pp.287-314.
- Whittow, M., *The Making of Byzantium 600–1025*, University of California, 1996.

-المصادر العربية والمعربة:

- آنّا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري)، *المسالك والممالك*، تحقيق: جمال طلبة، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- بورفيروجنيتوس (قنسطنطين السابع)، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة وتحقيق وتعليق: محمود سعيد عمران، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.
- كيناموس (يوحنا)، *أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس*، منشور ضمن: *الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية*، جـ ٢٨، تحقيق وترجمة: سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٧م.
- ليو السادس، *كتاب والي المدينة*، ترجمة وتحقيق: السيد الباز العريني، ملحق بكتاب *نهاية الرتبة في طلب الحسبة* لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، دار الثقافة، لبنان، ١٩٨١م.

-المراجع العربية:

- المتولي السيد تميم، *البشناق والبيزنطيون. دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م.
- طارق منصور، *بيزنطة والعالم الخارجي . البيزنطيون والعالم الإسلامي*، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م، ج.١.

****